٧ فضل العلم

الحمد لله القائل: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة:١١]، **والقائل:** ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر:٩]، **والقائل:** ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد: ١٩].

والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد ﷺ القائل: « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ » أخرجه أهل السنن وصححه الإمام الألباني رحمه الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد:

عباد الله: العلمُ شرَّفه الله عزَّ وجلَّ وشرَّفَ أهله، وجعلهم شهداء مع الملائكة.

قال عزَّ وجلَّ : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨].

والعلم يرفع الله عزَّ وجلَّ به من شاء من خلقه، وديننا دين الإسلام، دين العلم والفقه، ولذلك لا يُعرف دين أعظم من الدين الذي جاء به رسولنا ﷺ لأنه مستمدٌ من كتاب الله ومما جاء به رسول الله ﷺ من الهدى والعلم.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى،

إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » **أخرجه البخاري واللفظ له ومسلم.**

فقسم النبي ﷺ الناس إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قسمٌ أخذوا العلم النافع المستمد من الكتاب والسُنة والأثر وبثوه في الناس؛ فهؤلاء في أعلى المنازل عند الله، وهم الذين استشهد الله بهم، وأولى الناس في هذا الوصف أصحاب مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم .

أما القسم الثاني: فإنهم أخذوا العلم وحفظوه، فاستفاد الناس منهم، ولكنهم لم يصلوا إلى مرتبة من قبلهم من حيث نشر العلم، إنما حفظوا العلم فمن جاءهم استقى.

أما القسم الثالث: فهو أخسُّ الأقسام، وهو الذي شُبِّه بالقيعان، وتعلمون أن القاع لا تُنبِتُ كلأً ولا تُمسكُ ماء، تشربُ الماء، ولا تُنبِتُ الشيء، وهذا مثل من لم ينتفع بكتاب الله، ولا بسُنة رسول الله ﷺ ولا بما أُثر عن سلف هذه الأُمة.

أيها المسلمون: العلم طريقٌ يوصل إلى الجنة.

ففي صحيح مسلم يقول عليه الصلاة والسلام : « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » .

وتعليم العلم موجب للأجور العظيمة روى مسلم في صحيحه: « خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ ، وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ ؟ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، نُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ ، وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ »

ما أعظم فضل الله على عباده، وما أكثر الخير لمن أراد طلبه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق: ١ ٥].

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، وبسُنة نبيه مُحَمَّد ﷺ .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عباد الله: نظرًا لأن بعض أبناءنا سيذهبون إلى المدارس ابتداءً من بداية هذا الأسبوع لطلب العلم، والأخلاق والفضائل، فعلينا أن نحبب العلم لهم، وأن نبين الآثار المترتبة، وأن نحثهم على تلقيهم من المعلمين، وأن يظهر أدب العلم عليهم، وأن يظهر العلم في عبادتهم، وفي سلوكهم، وفي أخلاقهم، وفي معاملاتهم.

قال أصحاب مُحَمَّد ﷺ : « **تعلمنا الأدبَ قبل العلم** »، وعلينا أن نعظِّم المعلمين في نفوسهم، وأن نوصيهم باحترامهم، وكذلك باحترام المدرسة، واحترام ممتلكاتها، وما فيها لأنها هُيئت لهم.

كذلك نوصي أبناءنا بما أوصى به المعنيون عن الصحة من لبس الكمام، والاحترازات التي وضعت من أجل سلامتهم، وأن لا نهون هذه الأمور في أعينهم لأنها ما طلبت إلا لمصلحتهم، ومصلحة غيرهم.

وأنتم أيها الشباب: اطلبوا العلم بنية، لأن نية المرء خيرٌ من عمله؛ فاطلبوا العلم بنية، وبإخلاص، وبصدق حتى تؤجروا عليه، واحذروا أن يكون الهم الشهادة.

لأن بعض الآباء هداهم الله يربي أبناءه على نيةٍ فاسدة فيربطهم بالدنيا؛ غدًا، وغدًا، وتنالوا أعلى الشهادات، وتصل إلى أعلى المقامات، وينسى أن العلم يوصل إلى الله، وإلى جنته، ورضوانه، فاربطوهم بالله قبل ذلك، هو المؤَّفق سبحانه وتعالى .

فلنتقِ الله عزَّ وجلَّ ولنصلح نواياهم منذ الصغر، وأن نعلقهم بالله وبحسن التوكل عليه مع فعل الأسباب الشرعية من طلب العلم والجد فيه.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، ودمر أعدائك أعداء الدين.

اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوءٍ فأشغلهُ في نفسه، واجعل كيده في نحره.

اللهم انصر جنودنا المرابطين في سبيلك اللهم سدد رميهم، واكبت عدوهم يا قوي يا عزيز يا ذا الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة.

اللهم عليك بالحوثيين الرافضة، اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم أحدا.

اللهم صُبَّ العذاب فوق رؤوسهم، وزلزل الأرض تحت أقدامهم، وفرق جمعهم، وشتت شملهم، واجعل الدائرة عليهم، واكتب نصرك للموحدين أهل السُنة يا رب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه/ سعيِّد بن هليِّل العُمَر.

١٤٤٣/٦/١٧ هـ